

طبيعته الصريضة وضع خطته بحيث أنه مهما تبدلت الظروف يمكنه الحصول على نصف الكنز على الأقل. ما كان فضة وذهباً أخفاه في سراديب قصره، والأحجار الكريمة الباهظة الثمن وأجمل اللآلئ التي كانت بحوزته وضعها في صندوق حديديّ، وأرسل الصندوق مع خادم أمين متنكر في زيّ تاجر، إلى حصن آغرا حيث يجب أن يمكث إلى أن تهدأ الحالة. إذا نجح الثوار يستعيد أمواله، وإذا استعادت «الشركة» نفوذها يكون قد أنقذ مجوهراته. وبعد أن قسّم متخزراته على هذا النحو انضمّ إلى السبّاهيين وهم الفريق الأقوى على حدود إمارته. وانتبه يا صاحبي، أنه بعد قرار الأمير هذا أصبحت ممتلكاته من حقّ أولئك الذين كانوا أوفياء لنضالهم الوطنيّ.

«أما التاجر المتنكر الذي يسافر باسم آشميت فهو الآن في مدينة آغرا ويحاول الوصول إلى الحصن. وقد اصطحب معه كمرافق سفر أخي في الرضاعة ويدعى دوست أكبر وهو يعرف السرّ وقد وعدنا دوست أكبر أنه سيقوده إلى باب جانبيّ في الحصن، وهو بالتحديد الباب الذي نقف عنده. سيصلان بعد قليل وسأكون مع محمد سنج في انتظارهما. المكان منزوٍ ولن يعلم أحد بمجيئهما، التاجر آشميت سيموت والكنز سنتوزعه علينا نحن الأربعة. ماذا تقول في ذلك يا صاحبي؟».

«حياة الإنسان تبدو في ورسترشاير شيئاً عظيماً ومقدساً، لكن الأمر يختلف في مكان محاط بالدم والنيران، وحين يكون المرء قد اعتاد على ملاقات الموت في كلّ لحظة. لذلك كانت حياة آشميت أو موته مسألة بسيطة بالنسبة لي، لكن موضوع الكنز أثار اهتمامي